



## برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

<http://dr-shaal.com>

### الحلقة التاسعة:

#### الإتقان

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،  
أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- في برنامجكم "أخلاق اجتماعية"، نتدارس فيه بعض  
الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبيّن حسنّها، ونحذّر من قبيحها وسيئها.

اليوم يشدّد السباق بين الدول على التقدم والتفوق، ولا يمكن لأمة أن تتطور أو تتقدم إلا إذا  
سادت في أجوائها قيمة الإتقان في العمل، ومن دون هذه القيمة لا يمكن لأمة أن تتقدم.

كانت إحدى الشركات الأمريكية تطلب أجهزة معينة من شركة أمريكية أخرى، وكانت تستلم  
الطلب في وقته المحدد، لكنها تجد نسبة خلل في الأجهزة المنتجة يساوي 4%، ومع تكرار  
الأمر ومحاولة الإصلاح وعدم التجاوب تضايقت الشركة المشتريّة، وقررت ترك التعامل مع  
هذه الشركة الأمريكية، واستعاضت عنها بشركة يابانية، اتفقوا مع الشركة اليابانية على نسبة  
خلل تساوي 2% فقط، ووقعوا العقد مع الشركة اليابانية.

لما جاء وقت تسليم الأجهزة أرسلت الشركة اليابانية مجموعة كبيرة من الأجهزة، وإلى  
جانبها مجموعة صغيرة، لما وصلت الأجهزة سألوا المسؤول الياباني عن هاتين المجموعتين.  
فقال: المجموعة الكبيرة هي الأجهزة التي طلبتم، والمجموعة الصغيرة هي الأجهزة التي طلبتم  
أن يكون فيها خلل بنسبة 2%؛ لأننا لا ننتج أصلاً أجهزة فيها خلل، وأجهزتنا مضبوطة  
100%، لكن أنتم طلبتم أجهزة فيها خلل بنسبة 2% فصنعنا لكم هذه الأجهزة!!

- اليابان: بلد ذو مساحة محدودة، فقيرة في الثروات الباطنية، عديمة الثروة الحيوانية،  
صغيرة الأراضي الصالحة للزراعة، كثيرة الزلازل، طحّنتها الحرب العالمية الثانية، لكنها  
استطاعت بعمل دؤوب وجهد كبير ومجموعة مبادئ اعتمدتها استطاعت أن تنهض وتستوي  
قائمة، ثم تسير -بل تقفز- حتى تصدرت دول العالم في الإنتاج التقني والصناعي.

ومن أهم المبادئ التي اعتمدتها اليابان: مبدأ "إتقان العمل"، والآن يقول المتخصصون فيهم: (إن الإتقان أو الجودة مصدره التدقيق والتركيز على الأعمال الدقيقة)، وهناك نظام في إدارة الجودة باليابان يسمى "نظام كيو سي دي" وهي الأحرف الثلاثة الأولى من كلمات مهمة في الجودة هي: (النوعية، التكلفة، التسليم)، يعني: إذا بعث أو أنتجت أي سلعة فراع هذه الثلاثة، ابحث عن النوعية الأفضل، والسعر والتكلفة المناسبين، والتسليم في الوقت المحدد، تصل بذلك إلى الجودة والإتقان.

يقول اليابانيون للعامل عندهم في خط الإنتاج عبارة مؤلفة من ثلاث كلمات: (لا تستلمها - لا تنفذها - لا تمررها)، أي: لا تستلم قطعة تالفة ممن هو قبلك، ولا تنفذ أي تالف، ولا تمرر أي تالف.

بالإتقان والجودة وصلت اليابان إلى ما وصلت إليه.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ»<sup>(1)</sup>.

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105]

وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المالك: 2].

ولئن كنت ذكرت لكم مثلاً عن تقدم الدول وسباقها في الإتقان، فإني أردفه بأمثلة عن الإتقان في ديننا.

#### - المثال الأول: حفظ القرآن الكريم:

لو حفظت القرآن الكريم في بيتك حفظاً كاملاً لا تُعتبر عند حفاظ القرآن الكريم حافظاً، حتى تجلس بين يدي شيخ مجاز متقن، فتقرأ عليه القرآن من الفاتحة إلى الناس، ويصح لك أخطاءك، ويطمئن لإتقانك، بعد هذا يجيزك بحفظ القرآن الكريم، لأنه اطمئن أنك متقن للحفظ ولست حافظاً وحسب.

#### - المثال الثاني: الحديث الشريف:

الإمام البخاري له كتاب مشهور اسمه "صحيح البخاري"، ألفه صاحبه في ست عشرة سنة، ظل كل هذه السنين يعمل حتى أنتج كتاباً واحداً، لكن هذا الكتاب -لأنه متقن، ولأن الجودة

<sup>(1)</sup> رواه البيهقي في شعب الإيمان.

النوعية شاملة وكبيرة، ولأنه محسّن ومجود- صار له ألف ومئتي سنة في صدارة المكتبة الإسلامية.

قالوا عن ابن عبد البر -الإمام المحدث الفقيه المجتهد-: مكث ثلاثين سنة في تأليف كتابه "التمهيد"، ومازال هذا كتاب من مئات السنين معتبراً ومعتمداً عند العلماء؛ ذلك لأن صاحبه أتقنه.

إتقان العمل يرفع من شأن العمل وصاحبه، وينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، وإتقانك عمّلك في أي مكان كنت- تستنزل من الله الأرزاق العظيمة.

**وإتقان العمل يعني: الجودة وهي:** الجودة النوعية، والجودة الشاملة. وواحد من تعاريف الجودة: خلو المنتج من العيوب دون أي فارق للمال والطاقة والوقت.

فالعامل المخلص المتقن: هو ذلك الإنسان الحاذق لصنعتة وحرفته، والذي يقوم بما يُسند إليه من أعمال ووظائف بإحكام وإجادة تامة، مع المراقبة الدائمة لله تعالى في عمله، وحرصه الكامل على نيل مرضاة الله من وراء عمله، وهذا النوع من العمّال والموظفين لا يحتاج إلى الرقابة البشرية.

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: (إني لأكره الرجل فارغاً لا هو في عمل الدنيا ولا هو في عمل الآخرة).

والإتقان في الشريعة الإسلامية جاء في نصوص كثيرة، كلّها دالة على محبة العمل والحض عليه في جوانب كثيرة منها: قال عليه السلام: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ»<sup>(2)</sup>. وفي ذبح البهائم قال عليه السلام: «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ»<sup>(3)</sup>. وفي الصلاة: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»<sup>(4)</sup>. وفي قصة مشروعية الأذان حينما رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه الرؤيا قال له عليه السلام: «قُمْ مَعَ بِلَالٍ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فليؤدّن به فإنه أُنْدَى صَوْتَا مَنْكَ»<sup>(5)</sup>، وغير هذا كثير.

فإن كان الإتقان مطلوباً في الدنيا والدين، فلماذا نرى بعض الناس لا يتقن عمل دينه ولا دنياه؟!

<sup>(2)</sup> رواه الترمذي وأبو داود.

<sup>(3)</sup> رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

<sup>(4)</sup> رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

<sup>(5)</sup> رواه أبو داود والترمذي.

● هناك خمسة أسباب لعدم الإتقان:

- (1) الجهل وقلة الخبرة.
  - (2) الكسل والإهمال.
  - (3) البحث عن المكاسب السريعة.
  - (4) عدم الاهتمام بالمصلحة العامة.
  - (5) نسيان العبد مراقبة الله تعالى له في عمله.
- ولتجاوز هذه الأسباب الخمسة أقدم لك -أخي المستمع- ستة..

● عوامل تساعدك على إتقان العمل:

- (1) التدرب المستمر.
- (2) الصبر والتأني: فالمستعجل غالباً ما يخطئ.
- (3) التخصص: فهو أنفع في الإتقان.
- (4) التنظيم الدقيق والتخطيط السليم.
- (5) الاستفادة من تجارب الآخرين.
- (6) مراقبة الله تعالى

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 105].

سعدت بصحبتيكم، وحتى لقاء آخر أستودعكم الله، ودمتم في أمان الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.